العنف المدرسي

البرنامج:

مدخل عام

1-العنف بصفة عامة

1-1-مفهوم العنف

1-2-تصنيف العنف

1-3-نظريات تفسير العنف

2-العنف المدرسي

2-1-مفهوم العنف المدرسي

2-2-تصنيف العنف المدرسي

2-3-مظاهر العنف المدرسي

2-4-عوامل العنف المدرسي و نتائجه

3-الوقاية من العنف المدرسي

3-1-الوساطة المدرسية

3-2-الإجراءات القانونية لمواجهة العنف المدرسي

1-العنف بصفة عامة:

العنف هو الظاهرة الإنسانية الأولى التي هددت وجود الإنسان و قد ازدادت هذه الظاهرة في الآونة الأخيرة محليا و عالميا حتى أصبحت قضية سلوكية عامة تنتشر في كل المجتمعات، و تتجاوز حدود الفروق بين الثقافات و تأخذ صيغا متباينة بين مختلف البيئات.

1-1-تعريف العنف :

لغة : هو الشدة و القوة و الخرق بالأمر و قلة الرفق به. أعنف الشيء أي أخذه بشدة. كما يعني العنف من حيث الجذر اللغوي " ممارسة القوة على شيء ما ".

اصطلاحا:

-حسب منظمة الصحة العامية: " الاستعمال المتعمد للقوة الفيزيائية (المادية) أو القدرة سواء التهديد أو الإستعمال المادي الحقيقي ضد الذات أو ضد شخص آخر أو ضد مجموعة أو مجتمع أو هيئة معينة، بحيث يؤدي إلى حدوث أو احتمال حدوث إصابة أو موت أو ضرر نفسي أو سوء النمو أو الحرمان.

-حسب عبد المحمود و البشري (2005): العنف هو السلوك الذي يتضمن استخدام القوة في الإعتداء على شخص آخر دون إرادته، أو الإتيان أو الإمتناع عن فعل أو قول من شأنه أن يسيء إلى ذلك الشخص و يسبب له ضررا جسميا أو نفسيا أو اجتماعيا.

-تعريف "باس": العنف هو سلوك يصدره الفرد لفظيا أو بدنيا أو ماديا، صريحا أو ضمنيا، مباشرا أو غير مباشر، و يترتب على هذا السلوك إلحاق أذى بدني أو مادي للشخص نفسه صاحب السلوك أو الآخرين.

-كما يمكن تعريف العنف باعتباره يشمل كافة الأعمال التي تتمثل في استخدام القوة أو القسر أو الإكراه بوجه عام، مثل أعمال الهدم و الإتلاف و التدمير و التخريب و كذلك أعمال القتل و الفتك و التعذيب.

و مصطلح العنف يتقاطع مع مصطلح آخر في كثير من الأحيان مع مصطلح العدوان و كذا مصطلح العدوانية، و بعيدا عن البحث في الفروق بين كل من العدوان و العدوانية التي تناولها عدد من الباحثين و علماء النفس، سنحاول فيما يلي تبيان ما يمكن الحديث حوله من نقاط اختلاف و التقاء بين كل من العنف و العدوانية و ذلك من خلال التطرق إلى مجموعة من التعريفات الإصطلاحية التي تناولت العدوانية :

-تعريف العدوانية:

-عرف كل من (دولارد و ميللر) العدوان في كتابهما المشهور " الإحباط و العدوان" بأنه "فعل هدفه إيقاع الأذى و الضرر بكيان ما".

-أما (سيلج) فقد عرف العدوانية في كتابه " تشخيص العدوانية" بأنها " الفعل الذي يطلق النزعات المدمرة ضد كيان ما أو شيء ما"

أما (لابالانش) و (بونتاليس) فيعرفان العدوانية في قاموسهما "مفردات التحليل النفسي" بأنها " نزعة أو مجموعة من نزعات كتنظيم في سلوك حقيقي أو هوامي يؤدي إلى تدمير الآخر و إيذائه و معارضته و إهماله"

-كما عرفت العدوانية بأنها نزعة كامنة قائمة في العمق و عندما تتحول هذه النزعة إلى واقع تتحول إلى عدوان. أي أن العدوان ينبع من النزعة العدوانية.

-تجدر الإشارة هنا إلى أن الفعل العدواني لا يتم إلا عندما يتصرف الشخص بصورة تنطوي على مضمون حاقد، و من أجل اكتساب القدرة على اتخاذ القرار لتحديد سلوك ما بأنه عدواني يجب أولا إدراك النقاط التالية:

-الغاية و الهدف من السلوك و اتجاهه

-خلفيات السلوك و أصوله و أحداثه و بداياته (لكن ليس دائما)

-صيغة السلوك و وحدته الواقعية و بنيته المحسوسة.

-سياق السلوك العام و علاقاته مع المظاهر الأخرى للحياة النفسية، و ينطوي ذلك على الخبرات التي خبرها الفرد صاحب السلوك.

من خلال مختلف التعريفات التي تناولناها حول العنف و العدوان و العدوانية يمكننا القول أن " العنف هو بعد رئيسي من أبعاد العدوان و بلورة له". فالعدواني شخص عنيف و هو يلجأ للعنف في كل مناسبة من مناسبات فعالياته العدوانية".

كما يمكننا القول أن العنف الخام هو الشكل المرئي و الحر للعدوان و لا يأخذ كل عدوان صورة العنف.

1-2-تصنيف العنف:

1-2-1-من حيث القائم بالعنف و يصنف إلى العنف الفردي و العنف الجمعي.

1-2-2من حيث طريقة التعبير عن العنف و يصنف إلى عنف مباشر و عنف غير مباشر

1-2-3-من حيث طبيعة العنف و يصنف إلى عنف لفظي، عنف بدني، عنف حركي، عنف جنسي و عنف نفسي

1-2-4-من حيث درجة العنف و يصنف إلى عنف عقلاني و عنف لا عقلاني

1-2-5-من حيث توجهات أو مجالات العنف و يصنف إلى العنف الأسري، العنف الطلابي، العنف السياسي و العنف المدرسي.

1-3- النظريات المفسرة للعنف:

1-3-1-النظرية البيولوجية:

ترى هذه النظرية أن العدوان يولد مع الفرد، كما تؤكد على سلسلة المنبه و الإستجابة، و حسب هذه النظرية فإن التكوين البيولوجي للفرد هو المحدد الرئيسي للسلوك، و من الرواد البارزين لهذه النظرية " لومبروزو" .

تقوم النظرية البيولوجية على ربط السلوك العدواني بالوظائف المخية كمركز أساسي و لها علاقة بالسلوك العدواني و العنف، و ترى في ذلك سيرورة وراثية تجعلها تنتقل من جيل إلى جيل و تفرض وجودها داخل المجتمع. و من العوامل البيولوجية التي تساهم في ظهور السلوك العنيف لدى الفرد الضعف العقلي، العاهات....

1-3-2-نظرية التحليل النفسي:

من الرواد البارزين لهذه النظرية " سيقموند فرويد" و الذي كان متأثرا ب " تشارلز داروين" حيث وضع نظريته حول السلوك الإنساني و التي مفادها أن البشر تقودهم مجموعة من الدوافع أو الغرائز الفطرية. و يرى " فرويد" أن من هذه الغرائز غريزة التدمير و التي تعمل لدى كل فرد من أجل أن يعود إلى صورته الأصلية من مادة غير حية، كما أشار إلى أن العدوان يولد مع الإنسان و هو نابع من غريزة الموت التي هي متأصلة عند كل فرد و السلوك العدواني الظاهر ما هو إلا مظهر من مظاهر هذه الغريزة.

1-3-3-نظرية علم النفس الاجتماعي:

تقوم هذه النظرية على دراسة العوامل المؤثرة في بروز سلوك العنف و انتشاره من خلال الربط بين جميع مقومات الظاهرة حتى يتضح شكلها. و في هذا السياق يرى "مصطفى حجازي" أن العنف هو لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع و مع الآخرين...." إذا فالعنف هو وسيلة تهدف لتحقيق غاية معينة بعد فشل كل المحاولات السلمية، و يكون الفرد هنا مدفوعا بتأثيرات نفسية و اجتماعية سابقة.

1-3-4-النظرية الإرتباطية:

فسر الإرتباطيون السلوك العنيف على أنه سلوك متعلم عن طريق الإشراط و التعزيز، و يوجد نوعين من الإشراط هما:

-الإشراط الإستجابي

-الإشراط الإجرائي

إن جميع رواد المدرسة السلوكية (واطسون، بافلوف، ثورندايك ....) يعتبرون أن جميع سلوكات الأفراد هي متعلمة (و منها السلوك العنيف) و تأتي نتيجة وجود استجابة لمثير معين.

أما (بندورا) و هو من الرواد الحديثين فقد انطلق أيضا من بعد تعلمي و اتخذ منحى اجتماعي، حيث يرى أن النمذجة هي أساس السلوك.

1-3-5-النظرية الإنسانية:

يرى أصحاب هذه النظرية أن العدوان ما هو الا رد فعل ناتج عن إحباط ذاتي أو جمعي مرتبط بعدم تحقيق دوافع أو الوصول إلى منافع أو طموحات مرجوة. و في هذا الصدد يقول (دولارد و ميلر) أن الإحباط هو خيبة الأمل التي تحدث نتيجة عدم تحقيق دافع معين للفرد. و من المؤكد أن يؤدي الإحباط إلى حدوث عنف إذا توفر شرطين هما:

أ-اذا كان الإحباط يحدث بطريقة متعسفة

ب-حينما يكون العدوان و العنف فعالان في التخلص من العقبات التي تعترض طريق إشباع الحاجات

2-العنف المدرسي:

2-1-تعريف العنف المدرسي: توجد العديد من التعريفات المتعلقة بالعنف المدرسي و التي سنتناول منها ما يلي:

- حسب (محي الدين أحمد حسين): " أي أذى مقصود يلحقه الفل بنفسه أو بالآخرين سواء كان هذا العنف معنويا أو بدنيا مباشرا أو غير مباشر، صريحا أو ضمنيا، وسيليا أو غاية في حد ذاته، كما يدخل أيضا في إطار هذا السلوك أي تعدي على الأشياء أو المقتنيات الشخصية بشكل مقصود سواء كانت هذه الأشياء ملكا للفرد أوللغير.

- حسب (تبداني خديجة و آخرون): " السلوك الذي يمارسه التلميذ في مدرسته سواء ضد زملائه أو أساتذته أو ضد الممتلكات المدرسية و القائمين عليها، و هو مظهر من مظاهر سوء التكيف المدرسي"

- حسب (ميللر) : " العنف المدرسي يشمل السلوكات التي تتمثل في العنف الجسدي و الإيذاء النفسي و التهديدات و الترهيب و إحداث الفوضى في الفصول."

- حسب (ميزاب ناصر و آخرون): " علاقة تجمع بين طرفين أو أكثر (تلميذ، أستاذ، موظف) يتواجدون في علاقة بيداغوجية يستعمل فيها أحد هؤلاء الأطراف درجة من القوة المادية أو المعنوية، تتعارض مع قيم الجماعة المدرسية و قوانينها، تؤدي بالضرر لأحد الأطراف أو لهم جميعا، أو عرقلة الآداء البيداغوجي، أو تدمير الوسائل أو سرقتها، و يتم ذلك في وضعية بيداغوجية لها خصوصيتها الدينامية انطلاقا من المؤثرات المكونة لها."

2-2-أشكال العنف المدرسي:

إن اختاف مظاهر العنف يرجع إلى الطبيعة المعقدة للظاهرة و شكلها و درجة خطورتها و الجهة المقصودة و الهدف من ممارستها. و سنحاول فيما يلي تلخيص أهم أشكال العنف المدرسي:

-العنف اللفظي

-العنف الجسدي

-العنف ضد الممتلكات

-العنف النفسي

التحرش الجنسي.

2-3-مظاهر العنف المدرسي:

لسلوك العنف المدرسي عدة أنواع منها ما هو موجه ضد الذات، و الذي يتخذ أشكالا مختلفة منها الغياب عن المدرسة و الهروب منها و التدخين و التأخر الدراسي، أما السلوكات الموجهة ضد الزملاء فمن مظاهرها المشاجرات و الإعتداءات، كما توجد سلوكات موجهة ضد الأساتذة مثل المشاكسات و الإعتداءات، كما يوجد عنف موجه ضد النظام المدرسي و من مظاهره كسر الأنظمة و القوانين المدرسية، و تلك الموجهة ضد المباني المدرسية كالعبث بالمباني و إتلاف بعض الممتلكات المدرسية. كما يمكن ذكر مجموعة من مظاهر العنف المدرسي فيما يلي:

-الإعتداء اللفظي عن قصد أو عن غير قصد

-الإيذاء البدني و غير البدني ضد الذات أو ضد الغير

-إلحاق الأذى بممتلكات المدرسة

-الإضراب و الإمتناع عن متابعة الدراسة

-الإتلاف و التحطيم

-التمرد على المجتمع المدرسي

2-4-عوامل العنف المدرسي و نتائجه:

2-4-1-عوامل العنف المدرسي:

***العوامل المدرسية:**

من العوامل التي قد تساهم في ظهور العنف المدرسي و التي تتمحور داخل أسوار المدرسة نجد السياسة التربوية و الطرق التعليمية المتبعة في المدرسة من جهة، و الرسوب المدرسي من جهة أخرى.

أيضا نتحدث في هذا السياق عن مختلف الإصلاحات التربوية التي أدخلت على المدارس، فهناك من يرى أن هذه الإصلاحات هي العامل الرئيسي للرسوب المدرسي و بالتالي للعنف المدرسي.

-مدير المدرسة خاصة في وجود مستوى من عدم الإنسجام بين المدير و الجسم التعليمي.

-المعلمون خاصة في حالة عدم اتصاف هؤلاء بالمواصفات الضرورية التي يجب أن يتحلى بها المعلم.

-بناء المدرسة و عدد طلابها: تبين أن العنف يزداد بازدياد عدد الطلاب و كذا بعدم تمتع البناء المدرسي بالبناء الهندسي الجميل و المساحات الخضراء.

***العوامل الأسرية:**

-الحالة الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة: يتصل هذا الإتجاه بنظرية الإحباط حيث يرى أن العوز الاقتصادي (الذي تكون الأسرة هي المسؤولة عنه) الذي يعيشه الأفراد في بعض المناطق الفقيرة من شأنه أن يشعرهم بمستوى من الإحباط الذي يدفعهم لارتكاب سلوكات عنيفة كطريقة تعبيرية داخل الأسرة و خارجها حيث أن الأمر يمتد ليصل إلى الحدوث داخل أسوار المدرسة، سواء من طرف التلميذ أو بالمعلم. كذلك من العوامل الأسرية المساهمة في العنف المدرسي نجد عمل الزوجة، حالات الطلاق و الترمل.

-الحالة النفسية للأسرة: ترتبط غالبا الحالة النفسية للأسرة بحالتها الاقتصادية و الاجتماعية. كذلك سيادة الجو المتزمت و غياب روح الدعابة و المرح و السرور كل ذلك يهيء الجو لسيادة مشاعر سلبية مثل الإحباط و الإحراج و الإهمال.

-أسلوب التنشئة الأسرية:

-أسلوب العقاب (التسلط و القوة)

-تذبذب آراء الوالدين

-تفضيل طفل دون بقية إخوته

-أسلوب التعصب

-أسلوب التسامح المفرط و تجاهل العدوان

-ألوب النبذ و الإهمال

-أسلوب التدليل و العناية المفرطة

***العوامل الاجتماعية:**

قد ينظم الطالب أو التلميذ إلى مجموعة من الرفقاء أو الأصدقاء المنحرفين سواء من داخل المدرسة أو من خارجها، يشجعونه و يوافقونه على السلوكيات المنحرفة و العنيفة داخل المدرسة.

و قد أكدت دراسة (القحطاني، 1993) أن أبرز مصادر الثقافة الإنحرافية لدى الأحداث المنحرفين هم الأصدقاء.

و قد أشار ديننا الإسلامي الحنيف إلى أهمية الرفقة و الصداقة في حياة الفرد في اكتساب القيم و السلوكات و الأفكار، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال :" الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم إلى من يخالل." رواه الترميذي.

***عوامل ثقافية و إعلامية:**

يرى (محمد عبد الظاهر الطيب) أن ثقافة المجتمع تطبع شخصيات أفراده بمجموع الخصائص و العادات و المفاهيم و الأفكار و الأنماط الخاصة من السلوك، كما أن ما تقدمه السينما و وسائل الإعلام خلال برامجها المختلفة، التي تتناول في كثير من الأحيان قصص تدور حول البطل العنيف، الظريف، كما تتناول تعاطي المخدرات و عنف العصابات، و في هذه الحالة فإن كل ما يشاهده الأبناء غالبا ما يتأثرون به و يقلدون تلك السلوكات العنيفة، حيث تترسخ في أذهانهم فكرة أن السلوك العنيف هو أنسب سلوك يحقق به الفرد رغباته و يواجه من خلاله مواقف الحياة.

و في دراسة غربية لتحليل مضمون الرامج و الأفلام الموجهة للأطفال، من خلال تحليل مستوى مشاهد العنف في التلفزيون، وجد أن هناك على الأقل (05) أحداث للعنف في الساعة، و يزيد المعدل عن (20) إلى (25) حدثا في الساعة في البرامج و الأفلام الموجهة للأطفال و أفلام الكرتون، خاصة يوم السبت صباحا.

2-4-2-نتائج العنف المدرسي:

أ-على الضحية: نتحدث في هذا السياق عن أهم الخصائص التي تميز الأشخاص ضحايا العنف، حيث أنهم يصبحون متبلدي المشاعر مع الشعور بالدونية بسبب الشعور بالعجز و الخوف الذي يترسخ لديهم في كل مرة يتم تعنيفهم فيها. كما يصبح للشخص المعنف شك في مصداقية أفكاره حتى و إن كانت صائبة. هذا بالنسبة للشخص المعنف بشكل عام، أما إذا كان هذا الأخير تلميذا فنجد أنه له كذلك مجموعة من الخصائص نذكر أهما فيما يلي:

-الشعور بالإغتراب داخل المدرسة

-هم تلاميذ نشؤوا في الغالب في أسر مفككة

-يشعرون بالإهمال من طرف والديهم و معلميهم

-مندفعون في حماقاتهم

-سرعة الإنخداع و عدم القدرة على الدفاع عن الذات

-الشعور بالعزلة و الضعف

-القلق و عدم الشعور بالأمان، كما يتميزون بالضعف الجسمي

ب-على المعتدي: كذلك نتحدث هنا عن مجموعة من الخصائص التي يتميز بها المعتدي و هي كالتالي:

-الفرد العنيف ذو قدرات لفظية عدائية علنية، حيث يتكلم بنوع من الفضاضة و احمرار الوجه و تشنجه و ارتعاش اليدين.

-عدم وجود مرونة في تعاملاته مع جمود في الطباع.

-سرعة الغضب و عدم التسامح و التعاطف مع الضحية.

-تكتسيه حالة من النرجسية.

-محارب لكل سلطة معارضة.

-القابلية للإيحاء و سرعة الإثارة

-التشوش و شدة الحساسية

-الشعور بفقدان الأمن

-ينحدر من بيئة أسرية تتبنى ثقافة العنف

-يعتقد بمشروعية العنف و أنه فوق القانون، كما يقدم تبريرات على سلوكاته العنيفة

-يعتقد أن العنف يحقق الذات.

-يعتقد أن الضحايا يستحقون العدوان

-العنيف شخص أناني ينفي الآخر و لا يعترف به.

3-الوقاية من العنف المدرسي:

تتطلب الوقاية من ظاهرة العنف المدرسي و التقليل من حدوثها من خلال عدة استراتيجيات يمكن أن يستعين بها الفاعلون التربويون و التي نمثلها في الشكل التالي:

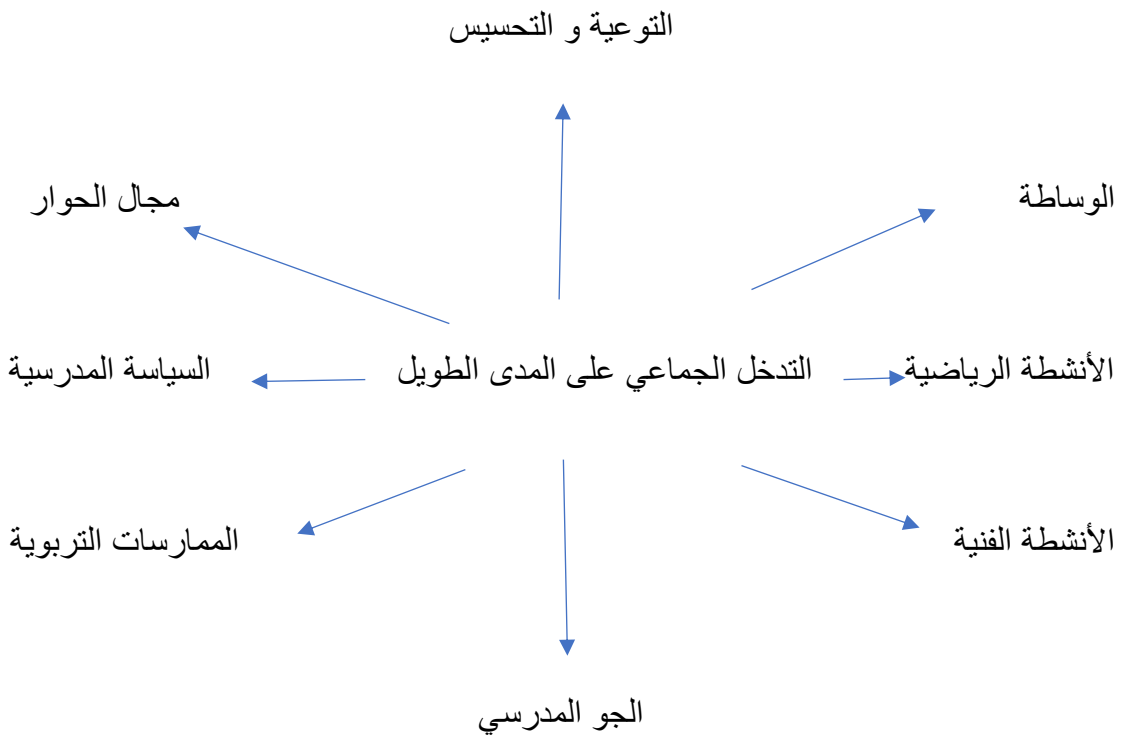

***التدخل الجماعي:**

و يتمثل في تفادي التعليم الإنفرادي و الإعتماد على الفريق التربوي المتماسك المتعاون مع أولياء التلاميذ. أي تبني سياسة جماعية و متماسكة من طرف المؤسسة التربوية و تكون هذه السياسة مسجلة في القانون الداخلي للمؤسسة. فعملية الوقاية من العنف المدرسي يجب أن تكون متبناة من طرف جميع أطراف المؤسسة التربوية و الفاعلين التربويين على اختلاف مهامهم و مناصبهم.

- التوعية و التحسيس:

يتم الإستعانة بالإستمارات أو بفرق الحوار من أجل تحديد الوضع الإشكالي و تحسين أولويات التدخل و تكوين السبل اللازمة لمواجهة هذه الإشكالية.

- ممارسة تقمص الأدوار أين يمثل التلاميذ صراعات عنيفة و يطلب من كل واحد منهم عن طريق الحوار التفكير التفكير في هذا الصراع و الوسائل التي تؤدي إلى الحل بطريقة سليمة

-الوساطة:

يتمثل دور الوساطة في مواجهة الصراع بالحوار، تتطلب الوساطة التعامل الفعال للأفراد المتصارعين و يفضل قدرتهم على تقرير مصيرهم بأنفسهم، و بذلك فإن الوساطة هي عملية طوعية و منظمة و التي يتدخل فيها طرف ثالث يتصف بالنزاهة و الحياد ليسهل الإتصال بين الطرفين المتصارعين و الذي يمكنهم من البحث بأنفسهم بكل حرية عن حلول خاصة بهم و يفضل أن يكون ذلك في حرية تامة.